ويأكل من خبز بيده ويتناول القمل من ثيابه فقال المتلمس ما رأيت شيخا كاليوم أحمق من هذا فقال الشيخ ما رأيت من حمق
أخبث الأذى وأدخل الدواء وأقتل الأعداء وبرئ أطرح خبثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا وأحمق مني يحمل حتفه بيمينه فاسترا[ب]
المتلمس بقوله فطلع عليهما غلام من أهل الحيرة من كتاب فقال له المتلمس أتقرأ يا غلام فقال نعم ففك الصحيفة فإذا فيها إذا
أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فقال لطرفة ادفع إليه صحيفتك فإن فيها مثل هذا فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ
علي وكان غلاما صغير السن فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال قذفت بها بالثني من جنب كافر كذلك أقني كل قط مضلل
رضيت بها لما رأيت مدادها يجول به التيار في كل جدول وأخذ نحو الشام فقال ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى
نعله ألقاها يعني أنه يخفف للفرار وألقى ما لا ينقل وما لا بد للسفر منه فأما طرفة فإنه وصل إلى البحرين وقتل كما أمر في حقه
وهلك المتلمس في الجاهلية وقال ابن فضل الله في حقه هو رجل نبيه الذكر معروف بصحيفة الفكر وهو الذي يضرب المثل بصحيفته
ومن شعره ألم تر أن المرء رهن منية صريع لعافي الطير أو سوف يرمس فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة وموتن بها حرا و
جلدك أملس فمن حذر الأوتار ما حز أنفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهس وما الناس إلا ما رأوا وتحدثوا وما العجز إلا
أن يضاموا فيجلسوا فإن تقبلوا بالود نقبل بمثله وإلا فإنا نحن آبى وأشمس ومن شعره أيضا تعرفني أي بجلا وأرى
أخا كرم الأيام ينكرها أحاديث فالو تساقط دماؤها حتى لا يجيء دما لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما
علم الإنسان إلا ليعلما وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها
مقدما فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما إذا ما أديم القوم أنهجه البلى تفرى وإن كتبته وتخرما
ومما يتمثل به من شعره قوله وأعلم علم حق غير ظن وتقوى الله من خير العتاد لحفظ المال خير من ضياع وضرب في البلاد بغير
زاد وإصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها صبا من بعد سلوته فؤادي
وأصبح للقرينة بالقياد وقد ضمنه بعضهم في الهجاء فقال يحصن زاده عن كل ضرس ويعمل ضرسه في كل زاد ولا يروي
من الأشعار شيئا سوى بيت لأبي هذا الإياد قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد وشطر هذا البيت
رواية في البيت السابق وأخذه ابن وكيع فقال مال البخيل الغني للشامتين من العدا خير له من قصده إخوانه بيد
ويقال إن حاتم الطائي لما سمع قول المتلمس هذا قال ماله قطع الله لسانه يحمل الناس على البخل والباخل لا كان يقول وما البذل
يفني المال قبل فنائه ولا البخل في مال الشحيح يزيد فلا تلتمس فقرا بعيش فإنه لكل غد رزق يعود جديد ألم تر أن المال غاد
ورائح وأن الذي يعطيك ليس ببعيد انتهى وقد قال البلغاء في المعنى الأول إن في إصلاح مالك جمال وجهك وبقاء عزك وبقاء
عرضك والسلامة دينك وطيب عيشك هنا مجلس فأصلح إن أردت هذا كله وفي المثل احفظ ما في الوعاء بشد الوكاء
ويضرب في الحث على أخذ الأمر بالحزم وقيل من أصلح ماله فقد صان الأكرمين الدين والعرض وقيل التدبير نصف التيسير والتبذير

بيد الكثير

١٢٦

يبيد الكثير ولا جود مع التبذير ولا بخل مع الاقتصاد والاعتدال في الجود أحسن من الاعتدال عن الموجود والرزق مقسوم
علوه مرزوق ومجدود فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها البيت لرشيد الدين الوطواط
من الخفيف الشاهد فيه الجمع مع التفريق وهو إدخال الشيئين في معنى والتفريق بين جهتي الإدخال فهنا أدخل وجه
الحبيب وقلبه في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن جهة إدخال الوجه من جهة الضياء وإدخال القلب من جهة الحرارة
والإحراق وفي معناه قول بعضهم فكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي وحرقة بالي فذلك من ضوئه في اختيال
وهذا الحرق في اضلال وقريب منه قول الصفي الحلي سناه كالنور يجلو كل مظلمة والباس كالنار يفني كل محترم
ومما يستشهد به على هذا النوع قول الفخر عيسى تشابه دمعا فأنملة فأقنا مشابهة في قصد دون قصد فوجنتها
تكسو المدامع حمرة ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي وقول مروان بن أبي حفصة تشابه يوماه علينا فأشكلا فما نحن
ندري أي يوميه أفضل أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر محجل وقول البحتري ولما التقينا والنقا موعد لنا
عد النقا تعجب رائي الدر منا ولاقطه فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه وقول بعضهم
أرى تحت قد أطلعها على غصنين في نسق وفي ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدق فهذا الشمس في شفق وهذا
البدر في غسق وما أحسن قول المرحوم علي بن مليك في هذا النوع بالروح أفدي صاحبا لي مختارا ذهني في عشق
فكفه كالماء في جوده وقلبه كالماء في صفوه ولقد أحسن ابن حجة هنا مع تسمية النوع بمثناه كالبحر إن أبدى إطلالا وعم
والعزم كالبرق في تفريق جمعهم حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا البيتان لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة أولها
غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا أهل الحفيظة إلا أن تجربهم وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعدما علمت أن الحياة كما لا تشتهي طبع ليس الجمال بوجه صح مارنه أنف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه وأترك الغيث في غمدي وأنتجع والمشرفية لا زالت مشرفة دواء كل كريم أو هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها في الدرب والدم في أعطافها دفع وأوحدته وما في قلبه قلق وأغضبته وما في قلبه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع قاد المقانب أقصى شربها نهل على الشكيم وأدنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ري ولا شبع وبعد البيتين والقصيدة طويلة فريدة والأرباض جمع ربض
بفتح الباء وهو سور المدينة وخرشنة بلد بالروم وهي التي تسمى الآن أماصية والبيع جمع بيعة بكسر الباء وهي معبد النصارى
وإنما لم يقل من نكحوا ومن ولدوا ليوافق قوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا وللدلالة على إهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى
كأنهم لقلة تأملهم صاروا ممن لا يعقل فيخاطبون بخطابه والشاهد فيهما الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو

Copyright © King Saud University